أميركا والاستراتيجية الصينية ضد «داعش»

راشيل مارسدن

فيما تكافح الولايات المتحدة وحلفاؤها في تصور طريقة لوقف تنظيم «داعش» ومنعه من الانتشار، تبقى الصين غائبة بشكل واضح عن جهود الاحتواء الجارية.

وبالنظر إلى أنها هي المستفيد الأكبر من عقود النفط في العراق في فترة ما بعد الرئيس العراقي السابق صدام حسين، فإنه يتوجب علينا أن نتساءل عن الأسباب التي لا تدفعها للاكتراث بهذا الشأن.

وهـؤلاء الذين نتحدث عنهم هم أحفاد الاستراتيجي العسكري صن تزو، حيث يتبادر إلى الأذهان عند النظر في موقف الصين من الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب، مقتطفان من كتابه الاستراتيجي العسكري «فن الحرب»: «إن اعظم انتصار هو الذي لا يتطلب معركة» و «في خضم الفوضى، توجد فرصة أيضا».

ولقد تمتعت الصين بغنائم الجهود العسكرية للغرب في العراق، على الرغم من أن الصينيين لم يكونوا يوما جزءا من تحالف الدول التي دعمت غزو العراق في عام ٢٠٠٣.

وهذا أيضا يتناسب مع الاستراتيجية الكلاسيكية لصن تزو: «لا يوجد مثال لأمة تستفيد من حرب طويلة». ويفترض بنا أن نسأل كيف تمكن الصينيون بالضبط من تحويل التهديد الإرهابي العالمي المستمر والمتصاعد إلى انتصارات اقتصادية، وما إذا كان هناك درس للغرب في كل هذا.

وفي صميم استراتيجية مكافحة الإرهاب توجد سياسة طويلة الأمد تقضي بعدمٍ التدخل في شؤون الدول الأخرى، على الأقل ليس عسكريا. وبدلا من ذلك، تؤكد الاستراتيجية الصينية تغليب الاستخباراتٍ على القوة العسكرية، والحرب على الإرهاب ليس إلا حرباً استخبارية. ونحن نستمر في رؤية دلائل على ذلك.

والصين لا تتعامل مع نوعية ردود الأفعال نفسها على أنشطة استخباراتها، على الرغم من أن كل رجل أعمال صيني أو طالب يعتبر رصيدا استخباراتيا.

ويـرجـع هـذا في جـانـب منـه إلى واقـع أن «الـعـدائـيـة» الجيوسـيـاسـيـة للـصـيـن أكـثـر سـريـة وحـذرا بكثير، واستراتيجيتها هي عكس استراتيجية الغرب تماما.

وهنا يكمن الفارق الرئيسي. عندما تقرر الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى اختراق أسواق خارجية لا توفر إلا إمكانية وصول محدودة، فإنها تزعزع استقرار تلك الأسواق عسكريا، ثم تحاول أن تعيد تشكيل استقرارها من خلال المصالح التجارية وبرامج المشاركة.

والفكرة هي أن السكان المحليين سوف يرحبون بـ «الإدارة» الجديدة لتوفيرها الوظائف والفرص لهم.

وعلى نقيض ذلك، لا تشن الصين عمليات عسكرية بالعلن، وتفضل، بدلا من ذلك، استخدام المعلومات الاستخبارية الخاصة باحتياجات بلد ما ومواطن ضعفه في سبيل تحديد الثغرات التي يمكن استخدامها تحت ستار التجارة والتنمية الاقتصادية.

وبعد ذلك، تدخل الصين لبناء الجسور والطرق والمدارس إلى جانب العمليات التجارية. وبهذه الطريقة، تصبح الصين قادرة على كسب تأييد السكان المحليين، الجميع من الجيش والحكومة إلى المواطنين دون إطلاق رصاصة واحدة.

وفي العراق، استغلت الصين حالة عدم الاستقرار التي أوجدتها عمليات الجيوش الغربية من أجل الدخول ورمي نقودها تحت غطاء التجارة.

فكيف يمكن للولايات المتحدة والغرب تكييف هذه الاستراتيجية مع القتال الجاري ضد «داعش»؟ الخطوة الأولى ينبغي أن تكون في جلب طرف آخر لتحمل العمل العسكري الثقيل، كما تفعل الولايات المتحدة مع الصين في الوقت الحالي.

كاريكاتير أعجبني

الملك سلمان . . مرجعية إنسانية

أ. د. بكر بن عمر العمري

لقد نـادى الـقـرآن الـكـريـم الـنـاس قـاطـبـة ان يتعارفوا فقال تعالى : "يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير" .

من هذه الدعوة الالهية جاءت استجابة الملك سلمان لدعوة الامم المتحدة خلال ساعات من صدورها بتقديم منحة بمبلغ (٢٧٤) مليون دولار للبرنامج الاممي لانقاذ الشعب اليمني، وذلك تجاوبا من الملك سلمان لنجدة اخواننا في اليمن المظلوم ورفع الظلم عنهم ومساعدتهم في حاجتهم الانسانية، مؤكدة على ضـرورة توحد الكلمة والصفوف في المجتمع الانساني في مواجهة اعداء البشرية المتواجدة في ايران.

وجـاءت منحة الملك سلمان لدعم البرنامج الاممي للإنسانية في اليمن بمثابة لما تمثله من ثقل انساني وسياسي في العالم فالسياسة الخارجية المتوازنة للملك سلمان تمثل رؤية مملكة الانسانية للأزمة في اليمن والتي تؤكد حق الانسان أينما كان على وجه هذه البسيطة وتنطلق من تشخيص انساني للملك سلمان للأزمة اليمنية ودعوة للمجتمع الانساني للتعارف في هذا المجال.

ولـهـذا فـإن الـدبـلـومـاسـيـة الانـسـانـيـة التي ينتهجها الملك سلمان تهدف الى اعلاء صوت العقل والحكمة من منطلق التعاون الانساني للانسان اليمني.

لان الانسانية دوماً هدفه .. ولان الحفاظ على الانسان منهجه .. ولان تحقيق التنمية الانسانية في اليمن خاصة والعالم اجمع في مقدمة اولوياته جاء قرار الملك سلمان منح (٢٧٤) مليون دولار للبرنامج الاممي لمواجهة مأساة الانسان اليمني في الحياة الامثل.

من هذا المنطلق جاءت دعوة الملك سلمان فوراً وخلال ساعات من انطلاقها من أجل تخفيف وطأة الازمة الانسانية اليمنية لرسم خارطة طريقة جديدة لتنمية التعاون الدولي الانساني.

من هذا المنطلق فان منحة الملك سلمان لبرنامج الامم المتحدة لإنقاذ الشعب اليمني من معاناته الانسانية لم تعد مسألة ضرورية فحسب ولكنها اصبحت امراً مصيرياً دفاعاً عن وجود الانسان اليمني أمام إصرار المليشيات الارهابية ومن يساعدها.

وتقوم فلسفة التعاون الانساني التي تنتهجها مملكة الانسانية على اهمية التعاون من أجل الانسانية قاطبة وانهاء سيطرة الانانية السياسية التي تمارسها بعض الدول على مبدأ "أنا ومن بعدي الطوفان" .

إن استجابة الملك سلمان انما تعكس انه مرجعية انسانية ومحورها الاساسي يدعو الى تبني مبدأ (التنمية الانسانية)، اطلقت اجراس التنمية بان الدول المحتاجة لابد ان تكون هدفاً من المجتمع الانساني بقدر من حياة الرفاهية التي تفقدها كما هو الازمة اليمنية الانسانية التي أشار اليها التقرير الاممي الاخير.

لقد حققت استجابة الملك سلمان لدعوة الامم المتحدة للشؤون الانسانية ما جاء به القرآن الكريم التي سبق ذكرها في بداية المقال مما مهد الى بلورتها في عدة نجاحات للعامة ، السعودية الانسانية ظهرت ملامحها بوضوح بعد صدور قرار الملك سلمان بصرف مبلغ المنحة البالغ قدره (٢٧٤) مليون دولار وسعد الشعب اليمني ورددوا جميعاً بالشكر والحمد وان يحفظ المملكة رمزاً للإنسانية دائما.

اما انعكاسات اسلوب الملك سلمان الانسانية فقد اتضحت في تصريحات الامين العام للأمم المتحدة ومستشارة الامم المتحدة للتنمية الانسانية بضرورة حماية الانسان اليمني التي اصبح يسطع نورها ويجب ان تدعم العالم أجمع.

وتمضي التصريحات المجلجلة داخل الامم المتحدة وخارجها لتؤكد انه لا يستطيع أحد انكار خطورة السماح للإرهاب الحوثي ومن يسانده على الاستمرار في ارهـاب الـشـعـب اليمني أمنياً واجتماعياً واقتصادياً.

كل هذه الحقائق والنتائج للقرار الاممي الاخير تسير في خط متوازن مع التأكيد على عمق ايمان الملك سلمان في العناية بالإنسان اليمني وحمايته من الارهاب ورعاية حياته الانسانية وهذا يكفي لتقدير حجم النجاح والثقة الذي تمثله مرجعية الملك سلمان الانسانية التي تعاملت مع الأمر باستيعاب حقيقي لمأساة الشعب اليمني وحجم الجرائم التي يرتكبها الحوثيون والمخلوع ضده وتأثيرها على مسيرة واستقرار المجتمع اليمني الذي يعاني من كثرة جرائم الارهابيين الحوثيين والمخلوع التي ترتكب ضده ليل نهار.

لذلك جـاءت استجابة الملك سلمان لدعوة الامم المتحدة بإعطائها المنحة المشار اليها سابقا لتصبح مساهمة في التنمية الانسانية للشعب اليمني وانها خيارٌ استراتيجي طرحه الملك سلمان لمعالجة تداعيات الظلم والعدوان الحوثي والمخلوع.

وفي اعتقادي ان توجه الابصار نحو الدور السعودي في المشاركة والمساهمة في تحقيق أعباء الشعب اليمني الخطير والمدمر نتيجة للاستمرار في استخدام القوة، وقد أفرز قرار الملك سلمان المساهمة بذلك حقيقة جديدة في المعادلة السياسية الدولية قوامها تفوق الفلسفة الانسانية على نمط استخدام القوة الذي يمارسه الحوثيون والمخلوع.

وفي النهاية أقـول ان منحة الملك سلمان لبرنامج الأمم المتحدة لمساعدة الشعب اليمني في مأساته جاءت انعكاساً لشفافية وصحة المرجعية الانسانية للملك سلمان من ناحية القدرة على طرح الحلول والبدائل على قدر من المسؤولية من جانب آخر.

jadl@albiladdaily.com

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

حسن التربية

د. أمينة العمادي

ظننت أنني سأنتهي من سلسلة المقالات التي تهتم بالأسرة والطفل على الأقـل لعدة أسـابـيـع، ولكن الصدى الإيـجـابـي والإتـصـالات والإيميلات التي وصلتني الأسبوع الماضي بعد كتابة مقال الطفل ، والأسـئـلـة الحرجة ومطالبتهم بضرورة الكتابة بنفس النمط من تبسيط المعلومة التي تؤخذ من مصادر وكتب متخصصة في هذا المجال حتى تكون الفائدة مركزة ومحددة.

والحقيقة لقد أردت أن أتحدث عن العناصر التي تساهم في حسن التنشئة وأن تكون التربية صحيحة وسليمة ؛ وفي هذا قرأت مؤخراً عدة نقاط أراها ذات فائدة منها :

١- القدوة الحسنة فإنها الأقوى تأثيرًا بحيث يرى الطفل والديه صادقين محسنين ملتزمين بأركان الإسلام وبآدابه.

٢- متابعة الجهد التعليمي المنهجي مع الحرص على تحفيظ ما تيسر له من كتاب الله القرآن الكريم.

٣- تنشئة الأبناء على حب الأنبياء والصالحين والتحلي بمكارم الأخلاق ، وذلك بالأسلوب القصصي المناسب لعمر الطفل ، من خلال اختيار سليم لمجموعة قصص الأنبياء والصالحين.

٤- إشعار الأبناء بالحب والإحترام والثقة ، مع الحذر من (الدلع) الزائد الذي قد يفقد الولد المبادرة والشجاعة في المستقبل.

٥- التحلي بالصبر والرفق .. فإن الرسول – صلّى الله عليه وسلم- كان يأمر بالرفق في كل الأمور، ففي صحيح البخاري من حديث عائشة – رضي الله عنها- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: "إن الله يحب الرفق في الأمر كله..." .

٦- الحذر من التشهير عند النصح..ففي القرآن الكريم نجد نبي الله يعقوب – عليه السلام – ينصح إبنه يوسف وحده ، ويخاطبه "خطاب تودد" ويقول له: O قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ □ يوسف٥ .

٧- الإلتزام بتقوى الله و كثرة الدعاء بالخير للأبناء ، وليس بالشر عليهم ، وخاصة أن دعاء الأبوين مستجاب.

وغير تلك النقاط هناك نقطة هامة وأعني بها بناء وتنمية الذكاء الوجداني، ويكون ذلك بإشباع حاجات الطفل الطبيعية من الأمن والإستقرار لتحقيق السكينة النفسية والإجتماعية ، فقد أثبتت الدراسات النفسية أن الشخص الذي يعيش حرماناً عاطفياً في طفولته يصعب عليه محبة الآخرين أو تقبُّل محبتهم له ، لذلك يجب وضع الطفل منذ اليوم الأول من ولادته موضع حب للأسرة بكاملها وذلك عند طريق عدة وسائل وتصرفات مثل :-

– القبلة والرأفة والرحمة بالطفل. – المداعبة والممازحة واللعب مع الطفل.

– عدم توبيخ الطفل أمام أقرانه وأصدقائه.

– مسح رأس الطفل.– حسن إستقبال الطفل بالعناق والوجه البشوش – حسن الإستماع للطفل.

وأخـيـراً أن الأولاد هم الإمـتـداد الطبيعي لـلأسـرة ، فحسن تربيتهم وتعليمهم ذُخرٌ لآبائهم ومجتمعهم ووطنهم ، ومما ينفع الإنسان بعد موته ؛ "ولد صالح يدعو له" ، لذلك فإنه من الإهمال في تربيتهم والإعتماد على الفطرة فقط في ذلك بل يجب الأخذ بخبرات أهالينا الأكبر سناً والمتخصصين في التربية حتى نصل بهم ومعهم الى بر الأمان.

النعمة مرهونة بحسن استثمارها

شيخة المرزوقي

إن الوقت هو أساس ديمومة الحياة ووسيلة بنائها ومن أهم عناصر الإنتاج.. لأنه الأداة الفعّالة التي تستغلّ في عبادة الله تعالى وفي حركة البناء والتعمير في شتّى مجالات الحياة.. وهو نعمة امتنّ بها الله تعالى على عبادة ليُحسنوا استخدامها في تحقيق الخلافة وعمارة الكون.. لذا حظي الوقت بنصيب وافر من العناية في الإسلام .. إذ أعطى الوقت قيمة كبرى وأهميّة عظمى باعتباره من أعظم نعم الله تعالى التي أنعم بها على الإنسان .. إلاّ أن هذه النعمة مرهونة بحسن استثمارها وبقيمة العمل الذي يشغل به الإنسان وقته.. وتأكيدًا على أهمية الوقت وقيمته قوله عليه الصلاة والسلام: "اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل مماتك" وقوله: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ".. وحذّر من تضييع الوقت وإهداره كما في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه: "إني لأكره أن أرى أحدكم فارغًا سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة" وقول التابعي الجليل الحسن البصري رحمه الله تعالى: "أدركت أقوامًا كان أحدهم أشحّ على وقته من درهمه" . وقد جعل الله تعالى الوقت مقدّرًا لكل شيء.. قال تعالى: "والله يُقدّر الليل والنهار" وقـد رأيـنـا كـيـف أن كـثـيـرًا من التكاليف قُدّرت به ووفق مقتضياته نظّمت حياة المسلم في العمل والنوم والاستيقاظ.. بل حتى في مختلف الأوقات من الأدعية الصباحية والمسائية وعند الملبس والمأكل والمشرب.. وكل شأن في الحياة له نظامه حسب الجدول الزمني المرسوم لكل حال.. وبهذه الجداول الزمنية يتميّز النظام الإسلامي في تحديد سلوكيّات المسلم وتنظيمه ففي كل وقت منها خاصيّة تُميّزها عن غيرها وهو بذلك يختلف عن الأنظمة الماديّة في الإدارة الحديثة النابعة من الحضارة الماديّة الغربيّة التي لا يخرج نظام الوقت فيها على حدود أن "الوقت مال" بينما يُعدّ الوقت في حسابات المسلم أغلى من المال.. وأنفس من كل شيء .. لأنه العمر كله.. وما فات منه لن يعود.

وبالعودة إلى الناحية العقدية تظهر حقيقة أن معظم العبادات مرتبطة بمواعيد زمنيّة محدّدة وذلك حتى ينطبع سلوك المسلم بالقيمة الأساسية في ضبط الوقت في مختلف الأنشطة في حياته.

ومن هنا كانت التكاليف موقوتة تجري وفق قانون معيّن يُحدّده ذلك الزمن الذي لا يتحقق التكليف إلا بالالتزام به كما في الصلاة والصيام والزكاة والحج والأضحية والطلاق والعدّة والنفقة والحيض والنفاس وغير ذلك من الأحكام الشرعية التي فرض الله تعالى التقيّد بها بالحساب الزمني كشرط لصحة العبادة والعمل.

ونظراً إلى أهميّة الوقت فإن هناك مسؤوليّة أخلاقيّة وجزائيّة في الدنيا والآخرة تنتظر الإنسان هل حفظ تلك النعمة أم ضيّع ..؟ لأن الزمن هو أثمن ما يملك الإنسان.. فالمسلم تحكمه مسؤولية استثمار وقته في العمل الصالح والعمل النافع.. قال تعالى في محكم آياته: "الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً" فقد عبّر القرآن في هذه الآية بأحسن الأعمال لا بكثرتها ليُبرز قيمة الأعمال ورصيدها من خلال فاعليتها وما تتركه من آثار طيّبة خلاّقة في الحياة.

> «مـا نـدمـت عـلـى شـيء نـدمـي عـلـى يـوم غربت شمسه.. نـقـص فـيـه أجـلـي.. ولم يزد فيه عملي».

آيات قرآنية كثيرة دالّة على أهميّة الوقت وقيمته وتُبيّن قدرة الله تعالى وفضله على عباده في خلق الزمن على النحو الذي تتعدّد فيه أجزاؤه حسب حركة الكون والكواكب والأخلاق لتكون حكمة الله تعالى ماضية وقدرته نافذة.

والمتأمّل في الآيات الكريمة يجد أن فيها تأكيداً على القدرة الإلهية في إيجاد الوقت وصنع الحياة ووحدات عناصر الزمن.. من تلك الآيات " إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لأيات لأولي الألباب"، وقوله تعالى : "وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكّر أو أراد شكوراً".

الوقت نعمة.. لا بدّ من اغتنام هذه النعمة في استثمار الأعمال النافعة والصالحة وهلك من ضيّعها .. يقول ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه: "ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه..نقص فيه أجلي.. ولم يزد فيه عملي" . ويقول ابن الجوزي: "ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته فلا يُضيّع منه لحظة في غير قربة" . وقال بعض أهل العلم: "من أمضى يومه في غير حقّ قضاه .. أو فرض أدّاه.. أو حمد حصّله.. أو خير أسّسه.. أو علم اقتبسه.. فقد عقّ يومه وظلم نفسه.

آلام البشر

صلاح سالم

تنبع آلام الإنسان ومعاناته من تلك الفجوة الدائمة بين ما يملكه فعلاً وما يريده أملاً، بين ما يكونه واقعاً وما يحلم به متخيلاً.ولأن ما يريده ينمو دائماً، وجهده محدود بطبيعته، يصبح الألم طابعاً أصيلاً لوجود الإنسان، لا سبيل إلي القضاء عليه نهائياً، وإن أمكن التخفيف منه أحياناً، بدعم من الأديان، سواء السماوية أو الوضعية، وكذا الفلسفات، سواء المثالية أو المادية، حيث راوحت جميعها فى تعاطيها مع تلك الفجوة بين طريقين أساسيين:

الطريق الأول يتمثل في تحدي تلك الفجوة بين الممكن والمأمول، من خلال تحريض الإنسان على زيادة طاقاته، وتنمية قدراته وبذلها جميعاً في سبيل تعظيم ممكناته حتى تقارب رغباته أو تتساوى معها.

هذا الطريق هو ما شقته فلسفات الحداثة، خصوصاً المادية منها، وجميعها تحيل العلاقة بين الإنسان والعالم، إلى علاقة صراعية يسعى الإنسان من خلالها إلى إنفاذ إرادته في عالمه، فيما العالم يتحدى إرادة الإنسان، وينثر الصعوبات على طريقه.

وهكذا تستعر المباراة التاريخية بين الطرفين: فالإنسان غالباً ما ينجح في تحقيق ذاته، وهو ما يفسر ذلك التقدم المطرد في مسيرة التاريخ، فلولا دأب إنسان الأمس في تجاوز ممكناته، لما كان لدى إنسان اليوم جلّ ما يملكه.

ولكن العالم غالباً ما ينجح في حرمان الإنسان من سعادته الشاملة، إذ يفرض عليه تحديات متجددة، تثير لديه توترات عميقة، تحرمه من راحته، وتطالبه بالنهوض لمواصلة جهاده الأبدي في مصارعة الآخرين من حوله.

في سياق هذا الجهاد يواجه الإنسان أنواعاً عديدة من الألم، ينبع بعضها من أسباب واقعية ملموسة، يزول الألم بزوالها من قبيل الحزن إزاء فقد الأقرباء والأصدقاء، أو الإحباط الناجم عن الإخفاق في تحقيق الأهداف.

وبعضها من مصدر اجتماعي، عندما يفشل الإنسان في تحقيق التفاهم مع المحيطين به، وهو أمر يزداد في مراحل الانتقال التاريخي، حيث التغيير السريع، والتبدل الشديد في المفاهيم والقيم، وما يثيره ذلك من اضطراب نفسي وذهني

وبعضها من مصادر سياسية أو هموم وطنية، خصوصاً لدى البشر من أصحاب العقول الكبيرة والمبادئ الرفيعة، القادرين على تجاوز حاجاتهم المباشرة واليومية، سمواً إلى فضاءات أعلى، حيث الحلم بوطن أفضل وعالم أرحب، يصير أمراً يهجس به الضمير وتنشغل به الروح.

أما المصدر الأصعب للألم فهو غير المرئي، وغير المحسوس، العصي على الفهم والتحديد، النابع من العقل والخيال والروح معاً.. إنه الألم الوجودي الذي يعتصر الإنسان إلى درجة يفقد معها الإحساس بمغزى حضوره، وينتابه شك

> أشكال عديدة من الطقوس، تؤدي في العموم إلى استنارة الروح، وتألق الوجدان، على نحو يضمن تعالي الإنسان على شهواته

عميق في جدوى استمراره داخل هذا العالم، في ظل تلك الآلام والمعاناة التي يواجهها فيه، والتي تنبع غالبا من شعور عميق لدى الذات الإنسانية بأن شيئاً ما يحُدها في وجودها الظاهر، يضغط عليها بقسوة ويمنعها من تحقيق إمكانياتها في الواقع المحيط بها.

ولأن الغاية الأساسية للذات الإنسانية تتمثل في تحقيق إمكانياتها الكاملة، وطبع أثرها في عالمها، فإن فشلها في ذلك يدفع بها إلى طريق الآلام المعبد بمشاعر الحزن والفقد والمعاناة. وربما كان الإنسان الإيجابي قادراً على التعاطي مع جل مصادر الألم، وعلى التعايش معها رغم وطأتها، بل والإبداع في ظلها، وأحيانا بفضلها، طالما استمر مدركاً لمعضلات الوجود الأساسية، تلك التي تستفز إرادته لمواجهتها، فيصير أصلب عوداً، وأعمق كبرياء، وأقدر على المقاومة.

ولكنه، في المقابل، يصير حائراً وتائهاً أمام المصدر الوجودي للألم، ذلك المصدر الشامل والخفي، الذي يستحيل عائقا دون ازدهار شخصيته، مثيرا للشعور بالخواء الروحي، ولضعف القدرة على تحمل أعباء الحياة، ومواجهة تحدياتها، خصوصا إذا ما تحول الشعور بالخواء إلى شعور بالعبث يفقد معه الإنسان كل معنى للحياة، وكل غاية للسعي في مناكبها.

وأما الطريق الثاني فترتسم عليه معالم التكيف مع تلك الفجوة بديلاً عن تحديها، فيسعى الإنسان إلى تقليص رغباته إلى الحد الذي يملكه بالفعل.. إنها أخلاق الزهد المسيحي، والتصوف الإسلامي، ومبدأ (اللاتعلق) في أنظمة التفكير الديني لدى الشرق الأقصى الآسيوي، حيث تسود المعتقدات الهندوسية والبوذية في الهند، والفلسفات الأخلاقية، خصوصاً التاوية، في الصين.لدى أنظمة التفكير هذه، فإن المعاناة لا تنشأ فقط من تعلق المرء بما لا يملك، بل وأحيانا بما لا يمكنه أن يملك، فتصبح الأشياء التي يتعلق بها سبباً للمعاناة إذا لم يحصل عليها أصلاً أو إذا فقدت منه بعد كسبها. فإذا أمكن غرس روح (اللاتعلق) بالأشياء، أمكن القضاء على المعاناة وعلى الشر الناجم عنها، وفتح الباب أمام الحياة الخيِّرة.

ومن هنا صارت الفلسفة الهندية الجوهرية، هي فن العيش في إطار السيطرة الكاملة على الذات، وصارت الممارسة العملية لهذه الفلسفة، تتمثل بأنماط شتى من التدريبات، وأشكال عديدة من الطقوس، تـؤدي في العموم إلى استنارة الـروح، وتـألـق الـوجـدان، على نحو يضمن تعالي الإنسان على شهواته، حينما تنبثق له رغبات أسمى، تتمثل في الاندماج مع سر الكون، وأصل الوجود، الذي هو البراهمن في الهندوسية، والتاو في التاوية، والجين في الكونفوشية.